مقدِّمةٌ

الفصاحةُ – البلاغةُ – الأُسلوبُ

تعريفُ الفصاحةِ لغة

الظهورُ والبيان، تَقُولُ: «أفْصح الصُّبْحُ» إِذا ظَهَر.

تعريف الكلام الفصيح

ما كان واضحَ المعنى، سهل اللفظِ، جيِّدَ السَّبك.

شروط الكلام الفصيح

يجب أن تكون كلُّ كلمة فيه

- جاريةً على القياس الصَّرفي.
- بينةً في معناها، مفهومةً عَذْبةً سلِسةً.

متى تكون الكلمة بينة في معناها عذبة سلسلة؟

إذا كانت مألُوفَةَ الاستعمال بَين النابهين من الكتاب والشعراء.

ما هو ميزان الحكم على حسن الكلمة وسلاستها؟

- الذوقُ السليمُ هو العُمْدَةُ في معرفةِ حُسنِ الكلمات وسَلاسَتِها، وتمييز ما فيها من وجوه البشاعة ومظاهر الاستكراه.
- مثل استحسان كلمتي «المزنة» و«الديمة» للسحابة الممطرة، واستقباح كلمة «البعاق» التي في معناهما.

شروط فصاحة التركيب

(١) سلامة التركيب من ضَعفِ التأْليفِ

تعريفه

وهو خروجُ الكلام عن قواعد اللغة المطردة:

كرجوع الضميرِ على متأخر لفظًا ورتبةً.

مثاله

قول حسان: (أبْقى مَجْدُهُ الدَّهْرَ مُطعِمًا).

(٢) سلامة التركيب من تنافر الكلماتِ

تعريفه

أي لا يكونُ اتِّصالُ بعضها ببعضٍ مما يُسبِّب ثِقَلَها على السمع، وصُعوبةَ أدائها باللسان.

مثاله

كقول الشاعر: (وليسَ قربَ قبْرِ حربٍ قبرُ)

(٣) سلامة التركيب من التَّعقيد اللفظيِّ

تعريفه

وهو أنْ يكون الكلامُ خَفِيَّ الدلالة على المعنى المراد.

- بسبب تأْخيرِ الكلمات أو تقديمِها عن مواطنِها الأصليةِ.
- أو بالفصل بين الكلمات التي يجبُ أن تتجاورَ ويتَّصِلَ بعضُها ببعضٍ.

مثاله

كقول المتنبي: (أنَّى يكُونُ أبا البَرِيَّةِ آدَمٌ * وأبوكَ والثَّقَلانِ أنتَ مُحَمَّدُ؟)

والصحيحُ: «كيفَ يكونُ آدمُ أبا البرية، وأبوك محمد، وأنت الثقلان؟».

(٤) سلامة التركيب من التعقيدِ المعنويِّ

تعريفه

وهو أن يعبر المتكلم بلفظ عن معنى يريده في غير معنى اللفظ الحقيقي؛ فيضطرب التعبير ويلتبس الأمر على السامع.

مثاله

كقول امرئ القيس: (كَسا وجْهَهَا سَعفٌ مُنتشر)

ووصفُ الفرس بأنَّ شَعر ناصيتها طويلٌ كَسَعفِ النخل يُغطِّي وجهَها= ذم لا مدح، غيرُ مقبول عند العرب.

البلاغة

تعريفُ البلاغةِ

«تأْديةُ المعنى الجليل واضحًا بعبارة صحيحةٍ فصيحة، مع ملاءَمة كلِّ كلام للموطن الذي يُقالُ فيه».

ماهية البلاغة

فن من الفنون يَعْتمِدُ على:

- صفاء الاستعداد الفِطريِّ.
- ودقة إدراك الجمالِ.
- وتبَينِ الفروقِ الخفيَّة بين صنوف الأَساليب.

عناصر البلاغة

- لفظ
  - تأليف الألفاظ
- معنى
  - دقة في اختيار الكلمات والأساليب

أمثلة على اختلاف تأثير اللفظ حسب مراعاة مواطن الكلام

رُبَّ كلمةٍ حسُنتْ في موطنٍ ثم كانتْ نابيةً مُسْتكْرَهةً في غيره:

- فكلمة «أيضًا» كرهها الأدباء قديمًا فلم يستعملوها في شعر ولا نثر.
- حتى ظهر بينهم من قال: (وهْي «أَيضًا» بالجوَى تعْرِفُني).

ورُبَّ كلامٍ كان في نفسه خلَّابًا حتى إذا جاء في غير مكانه خرج عن حدِّ البلاغةِ:

- كقولُ المتنبي مادحًا الإخشيدي: (كَفى بِكَ داءً أنْ ترى الموتَ شافيا)

أظهر مميزاتِ الأُسلوب الخطابي

- التكرارُ.
- واستعمالُ المترادفات.
- وضربُ الأمثال.
- واختيارُ الكلمات الجزلة ذات الرنين.
- تتعاقبَ ضروبُ التعبير من إخبارٍ إلى استفهام إلى تعجب إلى استنكار.
- وتكونُ مواطنُ الوقف فيه قويةً شافيةً للنفس.

أهمية الأسلوب الخطابي

له شأن كبير في تأْثيره ووصوله إلى قرارة النفوس، ويزيدُ تأْثيره

- منزلةُ الخطيب في نفوسِ سامعيه.
- وقوةُ عارضته.
- وسطوعُ حجته.
- ونبَراتُ صوته.
- وحسنُ إلقائه.
- ومُحْكَمُ إشارته.

ومن أفضل الأَمثلة للأُسلوب الخطابي

خطبةُ سيدنا علي بن أَبي طالب رضي الله عنه

إذ تدرج في إثارة شعور سامعيه حتى وصل إلى القمَّة

- ففي الفقرة الأولى: أخبرهم بغَزْو الأَنبار، ثم قتل عامله، مع كثيرٍ من الرجال والأَهل.
- وفي الفقرة الثانية: توجه إلى مكان الحميَّة فيهم، ومثار العزيمة والنخوة؛ ألا وهو المرأة، فقال: إنهم استباحوا حِماها.
- وفي الفقرة الثالثة: أظهر الدَّهَش والحَيْرَة من تمسك أعدائه بالباطل ومناصرته، وفشلِ قومه عن الحق وخِذْلانه.
  ثم بلغ الغيظ منه مبلغه فعيَّرهم بالجبن والخَوَر.

أنواع الأساليب

(١) الأُسلوبُ العلميُّ

تعريفه: أهدأُ الأساليب، وأكثرها احتياجًا إلى المنطق السليم والفكر المستقيم، وأَبعدُها عن الخيال الشِّعريِّ.

أظهر ميزات هذا الأسلوب الوضوح:

- لأَنه يخاطب العقلَ.
- ويناجي الفكر.
- ويَشرَح الحقائق العلمية التي لا تخلو من غموضٍ وخفاءٍ.

سمات الأسلوب العلمي

لا بدَّ أن يبدوَ فيه أثرُ القوة والجمالِ.

قوتُه: في سطوعِ بيانهِ ورصانةِ حُجَجه.

وجَمالُهُ:

- في سهولةِ عباراتِه.
- وسلامةِ الذوق في اختيار كلماتِه.
- وحُسنِ تقريرِ المعنى في الأَفهام منْ أقرب الوجوه.

ضوابط الأسلوب العلمي

- يجبُ أن يُعنَى فيه باختيار الأَلفاظ الواضحةِ الصريحة في معناها الخالية من الاشتراك.
- وأن تُؤلَّفَ هذه الأَلفاظ في سهولة وجلاءٍ، حتى لا تصْبحَ مثارًا للظنون، ومجالًا للتوجيه والتأْويل.
- ويحسنُ التنَحِّي عن المجاز ومُحَسِّناتِ البديع في هذا الأُسلوبِ؛ إلا ما يجيءُ عفوًا.

تعريفُ الأسلوب

«هو المعنَى المَصُوغُ في ألفاظ مؤَلفة على صورة تكونُ أَقربَ لنَيْل الغرض المقصود من الكلام».

(٢) الأُسلوبُ الأَدبيُّ

أبرز صفاته: الجمالُ أبرزُ صِفاته، وأظهرُ مُميِّزاته.

مَنشأُ جماله:

- ما فيه من خيالٍ رائعٍ.
- وتَصْويرٍ دقيقٍ.
- وتلمُّسٍ لوجوه الشبهِ البعيدة بين الأشياءَ.
- وإلباس المعنويِّ ثوبَ المحسوس.
- وإظهارَ المحسوس في صورة المعنويِّ.

أمثلة على الأسلوب الأدبي

- تصوير المتنبي للحمى كأنها فتاة حيية لا تزوره إلا في الليل، وغيرها من التصاوير.
  في قوله: (وَزَائِرَتي كَأنّ بهَا حَيَاءً * فَلَيسَ تَزُورُ إلّا في الظّلام)
- وتصوير الخياط الغُيُومُ بأنها جيوش من العدل تولي كل أرض صلاحًا بالخصب.
  في قوله: (كأن الغيومَ جُيُوش تَسُومُ * مِنَ العدْل في كلّ أرضٍ صلاحا)

خلاصة القول في هذا الأسلوب

- يجب أنْ يكون جميلًا رائعًا بديعَ الخيالِ، ثم واضحًا قويًّا.
- الشعر والنثر الفني مَوْطِنا هذا الأسلوب فيهما يزْدهِرُ وفيهما يبلغُ قُنَّة الفنِّ والجمال.

البابُ الأولُ: علمُ البيان

التشبيهُ

تعريف التشبيه

بَيانُ أَنَّ شَيْئًا أَوْ أَشْياءَ شارَكَتْ غيْرَها في صفةٍ أَوْ أَكْثَرَ، بأَداةٍ هِيَ الكاف أَوْ نَحْوُها ملْفوظةً أَوْ ملْحُوظةً.

(١) أركان التشبيه

الركن الأول: المشبه

وهو الشيء الذي يراد تشبيهه، وهو طرف التشبيه الأول.

الركن الثاني: المشبه به

وهو الشيء الذي يُشَبَّه به المشبه، وهو طرف التشبيه الثاني.

الركن الثالث: وجه الشبه

وهو الصفةُ المشتركة بين الطرفين، ويجب أَنْ تكون في المشَبَّه به أَقوى وأَشهَرَ منها في المشبَّه.

الركن الرابع: أداة التشبيه

- إما اسم، نحو: شبه، ومثل.
- وإما فعل، نحو: يشبه، ويماثل.
- وإما حرف، وهو: الكاف، وكأنَّ.

مثال على التشبيه

قول المَعَرِّيِّ: (أَنْتَ كالشَّمْسِ في الضِّياءِ)

- المشبه: ممدوح الشاعر وضيء الوجه متلألئ الطلعة.
- المشبه به: الشمس المضيئة.
- أداة التشبيه: الكاف.
- وجه الشبه: الضياء والإشراق.

(٢) أقسامُ التشبيهِ

(١) التشبيهُ الْمُرْسَلُ

نحو: (أنا كالماء).

وهو التشبيه الذي ذُكِرَتْ فِيه الأداةُ.

(٢) التشبيهُ الْمُفَصَّلُ

نحو: (كأنه البحر ظلامًا وإرهابًا).

وهو التشبيه الذي ذُكِرَ فيه وجهُ الشبهِ.

(٣) التشبيهُ الْمُجْمل

نحو: (وكأن الشمس دينار).

وهو التشبيه الذي حُذِف منه وجهُ الشبهِ.

(٤) التشبيهُ الْمُؤَكَّد

نحو: (أنت نجم)

وهو التشبيه الذي حُذِفَتْ منهُ الأَداة.

(٥) التشبيه البليغُ

نحو: (النشر مسك).

وهو التشبيه الذي حُذِفت منهُ الأَداةُ ووَجهُ الشبه

(٣) تَشْبيهُ التّمثيلِ

تعريفه

تشبيهٌ يكون وجهُ الشَّبه فيهِ صورةً مُنْتَزَعَةً منْ متعددٍ.

الفرق بين تشبيه التمثيل والتشبيه المفرد (غير التمثيل)

تشبيه التمثيل	التشبيه المفرد
يُعقد بين صورتين، صورة رآها الشاعر وصورة تخيلها، فوجه الشبه صورة منتزعة من أشياء عدة.	يعقد بين شيئين مفردين، فوجهُ الشَّبه فيهِ صفة أو صفات اشتركت بين شيئين.

(٤) التَّشْبيهُ الضمنيُّ

تعريفه

تشبيهٌ لا يُوضعُ فيه الْمُشَبَّهُ والمشبَّهُ بِهِ في صورةٍ من صُورِ التشبيهِ المعروفةِ، بَلْ يُلْمَحان فِي التَّرْكِيبِ.

غرضه

هذا النوعِ يُؤْتَى به لِيُفيدَ أنَّ الحُكم الذي أُسْنِدَ إِلَى المُشَبَّهِ مُمكنٌ.

(٥) أغراضُ التشبيهِ

أولًا: بيانُ إمْكانِ المشبَّه

وذلك حِينَ يُسْنَدُ إِلَيْهِ أمرٌ مُسْتغْرَبٌ لا تزول غرابتُه إلَّا بذكر شبيهٍ له.

قال البحتريُّ:

دانٍ على أيْدي العُفَاةِ، وَشَاسعٌ عَنْ كُلّ نِدٍّ في العلا، وَضَرِيبِ
كالبَدْرِ أفرَطَ في العُلْوّ، وَضَوْءُهُ للعُصْبَةِ السّارِينَ جِدُّ قَرِيبِ

المشبه: قرب الممدوح من المحتاجين وبعد منزلته بين نظرائه	المشبه به: قرب ضوء القمر للسائرين ليلًا، وبعد مكانه في السماء
وجه الشبه: القرب رغم البعد	الغرض من التشبيه: إمكان المشبه

ثانيًا: بيانُ حالِ المشبه

وذلك حينما يكونُ المشبَّهُ غيرَ معروفِ الصفةِ قَبْلَ التشبيه فَيُفيدُهُ التشبيهُ الوصفَ.

قال النَّابغة الذُّبْيانيُّ

فإنَّكَ شَمْسٌ والمُلُوكُ كَواكِبٌ ** إذا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهنَّ كَوْكَبُ

المشبه: الممدوح مع غيره من الملوك	المشبه به: الشمس مع غيرها من الكواكب
وجه الشبه: السطوة والسطوع	الغرض من التشبيه: بيان الحال

ثالثًا: بيانُ مقدار حالِهِ

وذلك إذا كان المشبَّهُ معروفَ الصفةِ قَبْلَ التشبيهِ مَعْرِفَةً إجْماليَّةً وكان التشبيه يُبَيِّنُ مقدارَ هذه الصفةِ.

قال المتنبي:

ما قُوبِلَتْ عَيْناهُ إلاّ ظُنّتَا ** تَحْتَ الدُّجَى نارَ الفَريقِ حُلُولا

المشبه: عين الأسد	المشبه به: النار
وجه الشبه: شدة الاحمرار والتوقد	الغرض من التشبيه: بيان مقدار الحال

رابعًا: تَقْريرُ حالِهِ

كما إذا كانَ ما أُسْنِدَ إلى المشبَّه يحتاج إلى التثبيت والإيضاح بالمثال.

ويأْتي هذا الغرضُ حينما يكون المشبَّهُ أمرًا معنويًّا

لأَنَّ النفسَ لا تجزم بالمعنوياتِ جزمَها بالحسيَّات، فهي في حاجةٍ إلى الإقناع.

قال تعالى: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لاَ يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلاَّ كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاء لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاء الْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلاَلٍ﴾

المشبه: شأن من يعبدون الأوثان في دعوة أوثانهم	المشبه به: من يبسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه
وجه الشبه: عدم الفائدة	الغرض من التشبيه: تقرير حال المشبه

خامسًا

تَزْيينُ الْمُشَبَّهِ: وأكثرُ ما يكونُ في المدحِ، والرثاء، والفخر، ووصف ما تميل إليه النفس.

أو تَقْبيحُهُ: وأكثرُ ما يكونُ في الهجاءِ ووصفِ ما تنفِرُ منه النفسُ.

وقال أَبو الحسن الأَنباريّ

مَدَدْتَ يَدَيْكَ نَحْوَهُمُ احتِفاءً ** كَمَدّهِما إِلَيْهِمْ بالهِباتِ

المشبه: المصلوب والناس حوله	المشبه به: من يمد ذراعيه بالعطاء للسائلين
وجه الشبه: مد الذراعين	الغرض من التشبيه: التزيين

وقال أعرابي في ذم امرأَته

وتَفْتَحُ – لا كانتْ – فَمًا لَو رَأَيْتَهُ ** توَهَّمْتَهُ بابًا مِنَ النَّار يُفْتَحُ

المشبه: فم امرأة الأعرابي	المشبه به: باب من أبواب جهنم
وجه الشبه: قُبح منظر فم هذه المرأة	الغرض من التشبيه: التقبيح

(٦) التشبيهُ المقلوبُ

تعريفه

هو جعل المشبَّهِ مشبَّهًا به بادّعاءِ أنَّ وجه الشبه فيه أقوى وأظهرُ.

بلاغة التشبيه من حيثُ الصورةُ الكلاميةُ التي يوضع فيها

أقلُّ التشبيهات مرتبةً في البلاغة ما ذكرتْ أركانُه جميعُها.

- لأنَّ بلاغةَ التشبيه مبنيَّةٌ على ادعاءِ أنَّ المشبَّه عين المشبَّه به.
- فوجودُ الأداة ووجهِ الشبه معًا يحولان دون هذا الادعاء.

وترتفع درجة التشبيه في البلغة قليلًا إذا حذفتِ الأَداةُ، أو وجهُ الشبه:

لأنَّ حذف أحد هذين يقوي ادعاءَ اتحاد المشبَّه والمشبَّه به بعض التقوية.

وأبلغ أنواع التشبيهِ التشبيهُ البليغُ:

لأنه مبنيٌّ على ادّعاء أنَّ المشبَّه والمشبَّه به شيءٌ واحدٌ.

نماذج من روعة التشبيه

قول المعري يَصِف نجمًا

يُسرِعُ اللّمحَ في احمرارٍ كما تُسـ ** ـرِعُ في اللّمحِ مُقلةُ الغَضبانِ

فإنَّ تشبيهَ لمحات النجم وتألُّقِه مع احمرارِ ضوئه بسرعةِ لمحةِ الغضبان من التشبيهاتِ النادرة التي لا تنقادُ إلا لأَديب.

وقولُ المتنبي

بَليتُ بِلى الأَطْلالِ إنْ لم أَقِفْ بها ** وُقوفَ شَحيحٍ ضاعَ في التُّرْبِ خاتمُهْ

مَنْ كان يُوفَّقُ إلى تصوير حال الذاهلِ المتحير المحزون المطرقِ برأسه المنتقل منْ مكان إلى مكان في اضطراب ودهشة بحال شحيحٍ فقد في التراب خاتمًا ثمينًا؟

نماذج من التشبيهات التي جرى عليها العرف والمحدثون في المدح والثناء:

- الجوادِ بالبحر والمطر.
- والشجاع بالأَسد.
- والوجه الحسن بالشمس والقمر.
- والشعر الفاحم بالليل.
- والماء الصافي باللجَيْن.
- والجيش بالبحر الزاخر.
- والخيْل بالريح والبرْق.
- والليل بموج البحر.
- والأَسنان بِالبَرَدِ واللؤلؤ.
- والسفُنِ بالجبال.

واشتهر رجالٌ بِخلال محمودةٍ فصاروا أعلامًا فجرَى التشبيهُ بهم:

- فيشبه الوفيُّ بالسَّموْءَل.
- والكريم بحاتم.
- والعادل بعُمر.
- والحليم بالأَحْنَف.
- والفصيح بسحْبان.
- والخطيب بقُسٍّ.
- والشجاع بعمْرو بن مَعْديكرب.
- والحكيمُ بلقمان.

نماذج من التشبيهات التي جرى عليها العرف والمحدثون في الهجاء والذم:

- يشبهون الجبانَ بالنَّعامة والذُّبابةِ.
- واللئيم بالثعلب.
- والطائش بالفَراش.
- والقاسي بالحديد والصخر.
- والبليدَ بالحِمار.
- والبخيل بالأرض المُجْدِبَة.

واشتهر آخرون بصفاتٍ ذميمة فجرَى التشبيهُ بهم أيضًا:

- فيشبه العيِيّ بباقِل.
- والأحمقُ بهبَنَّقَة.
- والنادمُ بالكُسعِيّ.
- والبخيل بمادر.
- والهجّاءُ بالحُطَيْئَة.
- والقاسي بالحجاج.

الحقيقةُ والمجازُ

الحقيقة

تعريفها

هي استعمال اللفظ فيما وضِع له.

المجازُ اللغويُّ

تعريفه

هُوَ اللفظُ المُسْتعْمَلُ في غير ما وُضِعَ لَه لِعَلاقة مع قَرينةٍ مانِعةٍ مِنْ إرادَةِ المعْنَى الحقيقي.

القسم الأول
الاستعارة

ما كانت العلاقة فيه المشابهة

القسم الثاني
المجاز المرسل

ما كانت العلاقة غير المشابهة

أنواع القرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي:

- قد تكونُ لفظيةً.
- وقد تكونُ حَالِيَّةً.
- وقد تكونُ عقلية.

مقارنة بين التشبيه البليغ والاستعارة

الاستعارةُ أبلغَ من التشبيه البليغ:

لأنَّ التشبيه البليغ: وإن بُني على ادعاءِ أنَّ المشبَّه والمشبَّه به سواءٌ إلا أن التشبيه فيه منْوِيٌّ ملحوظٌ.

أمَّا الاستعارة: التشبيهُ فيها مَنْسِيٌّ مجحُودٌ، ولذا فهي أبلغ من التشبيه البليغ؛ ولذا:

- فالاستعارة المرشحةَ أبلغُ من الاستعارة المُطْلَقَةِ.
- والاستعارة المطلقة أبلغُ مِن الاستعارة المجردة.

الاسْتِعارَةُ مِنَ المجاز اللّغَويّ، وهِيَ تَشْبيهٌ حُذِفَ أَحَدُ طَرفَيْهِ، فَعلاقتها المشابهةُ دائمًا

(٢) الاستعارةُ التصريحيةُ والْمَكنيَّةُ

فلم أرَ قبلي مَن مَشَى البحرُ نحوَهُ * ولا رَجُلاً قامَتْ تُعانِقُهُ الأُسْدُ

إني لأرَى رُؤُوساً قد أينَعَتْ * وحانَ قِطافُها وإنّي لَصَاحِبُها

الاستعارةُ الأَصْلِيّة
التي يكون اللفظُ الذي جَرَتْ فيه اسمًا جامدًا.

يَمُجُّ ظَلاماً في نَهارٍ لِسانُهُ
وَيُفْهِمُ عمَّنْ قالَ ما ليسَ يُسمَعُ

الاستعارةُ التَبَعِيّة
التي يكون اللفظُ الذي جَرَتْ فيه مُشْتَقًّا أَوْ فِعلا.

قال تعالى: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾.

(٥) الاستعارةُ التمثيليَّةُ

تعريفها

تركيبٌ استُعْمِلَ في غير ما وُضِعَ له لِعلاَقَةِ المشابَهةِ مَعَ قَرينَةٍ مَانِعةٍ مِنْ إرادة مَعْنَاهُ الأَصْلِيّ.

عادَ السَّيفُ إلى قِرَابِه، وَحلّ اللّيْثُ منيعَ غابه

وَمَنْ يَكُ ذا فَمٍ مُرٍّ مَريضٍ
يَجِدْ مُرًّا بِهِ الْمَاءَ الزُّلالا

(٤) تقسيمُ الاستعارةِ إلى مرشَّحةٍ ومجرَّدةٍ ومُطلَقةٍ

أولًا: الاستعارة المُرَشَّحَةُ

هي الاستعارة التي ذُكِرَ معها مُلائمُ المشبَّهِ بهِ.

[قال تعالى: ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُاْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ﴾

ثانيًا: الاستعارةُ المجرَّدَةُ

هي الاستعارة التي ذكِرَ معها مُلائمُ المشبَّهِ.

يُؤَدّونَ التّحيّةَ مِنْ بَعيدٍ
إلى قَمَرٍ، مِنَ الإيوانِ، بَادِ

ثالثًا: الاستعارةُ الْمُطْلَقة

هي الاستعارة التي خَلَتْ مِنْ مُلائماتِ المشبَّهِ به أو المشبَّه.

قَوْمٌ إِذَا الشَّرُّ أَبْدَى ناجذيْهِ لَهُمْ
طارُوا إِلَيْهِ زَرافاتٍ ووُحْدانَا

(٧) المجازُ المرسلُ

تعريفه

كلمةٌ اسْتُعْمِلَتْ في غَيْرِ مَعناها الأَصْلِيِّ لعلاقةٍ غير المشابهةِ، مَعَ قرينةٍ مانعةٍ من إرادةِ المعنَى الأَصْلِيِّ.

ملخص لعلاقات المجاز المرسل

- التسبب
  - السببية.
  - المسببية.
- التبعض
  - الجزئية.
  - الكلية.
- الاعتبار
  - اعتبار ما كان.
  - اعتبار ما يكون.
- المحل
  - الحالية.
  - المحلية.

(٨) المجاز العقلي

تعريفه

هو إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة الإسناد الحقيقي.

أنواع الإسناد المجازي

النوع الأول: إسناد الفعل إلى سبب الفعل

كقول المتنبي:

ويمشي به العكاز في الدير تائبًا ** وقد كان يأبى مشي أشقر أجردا

أسند الفعل (المشي) إلى غير فاعله (العكاز).

المسوغ: أن العكاز سببٌ في المشي.

النوع الثاني: إسناد الفعل إلى زمانه.

كقولنا: «نهار الزاهد صائمٌ، وليله قائمٌ».

أسند شبه الفعل (صائم، وقائم) إلى غير فاعله (نهاره، وليله)

المسوغ: أن النهار والليل زمان الفعل.

النوع الثالث: إسناد الفعل إلى مكانه

كقولنا: «ازدحمت شوارع القاهرة»

أسند الفعل (ازدحم) إلى غير فاعله (الشوارع).

المسوغ: أن الشوارع مكان الفعل.

النوع الرابع: إسناد الفعل إلى مصدره

كقولنا: «جدَّ جدُّك، وكدَّ كدُّك».

أسند الفعلان (جدَّ، وكدَّ) إلى غير فاعليهما (جدُّك، وكدك).

المسوغ: أن الجد والجد مصدرا الفعلين.

النوع الخامس: إسناد المبني للفاعل إلى المفعول

كقول الحطيئة:

دع المكارم لا ترحل لبغيتها ** واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

أسند الوصفان (الطاعم الكاسي) المبنيان للفاعل إلى المفعول.

الكنايةُ

تعريفها

الكنايةُ لفظٌ أطلقَ وأُريدَ به لازمُ معناهُ مع جوازِ إرادة ذلك المعنَى.

السرُّ في بلاغة الكناية أنها:

- تعطيك الحقيقةَ، مصحوبةً بدليلها، والقضيةَ وفي طيِّها برْهانها غالبًا.
- تضعُ لكَ المعاني في صورة المحسوساتِ.

أقسامُ الكنايةِ باعتبار المكني عنه

القسم الأول: قد يكون المكنَّى عنه صفةً.

كقول الخنساء في أخيها

طويلُ النجادِ رفيعُ العمادِ ** كثيرُ الرمادِ إذا ما شتا

كنَّت عن طول قامة أخيها بطويل النجاد، وعن عظم مكانته في قومه برفيع العماد، وعن جوده بكثير الرماد، فالكنايات الثلاثة عن صفة.

القسم الثاني: قد يكون المكنَّى عنه موصوفًا.

كقول الشاعر

الضَّاربين بكلِّ أبيضَ مخذَمٍ ** والطاعنينَ مجامعَ الأضغانِ

كنَّى عن القلوب بمجامع الأضغان، فالكناية عن موصوف.

القسم الثالث: قد يكون المكنَّى عنه نسبةً.

وقولنا: «المجدُ بين ثوبيكَ والكرمُ ملءُ بُرديكَ».

كنَّى عن الشخص بثوبيه وبرديه، فالكناية عن نسبة.

خواصّ الكنايةِ

أنها

- تمكنُك -بالتعريض- منْ أنْ تَشْفي غلَّتَك منْ خصمِك دون أن:
  - تجعل له إليك سبيلًا، أو تخدشَ وجهَ الأدب.
- التعبيرُ عن القبيح بما تسيغُ الآذانَ سماعَه.
  - وأمثلة ذلك كثيرة جدًا في القرآن الكريم، وكلام العربِ.